

مفردات القرآن

طوع .

- الطوع : الانقياد ويزاده الكره قال D : { ائتيا طوعا أو كرها } [فصلت / 11] { وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها } [آل عمران / 83] والطاعة مثله لكن أكثر ما تقال في الائتمار لما أمر والارتسام فيما رسم . قال تعالى : { ويقولون طاعة } [النساء / 81] { طاعة وقول معروف } [محمد / 21] أي : أطيعوا وقد طاع له يطوع وأطاعه يطيعه (راجع : الأفعال 3 / 249 ، 3 / 283) . قال تعالى : { وأطيعوا الرسول } [التغابن / 12] { من يطع الرسول فقد أطاع الله } [النساء / 80] { ولا تطع الكافرين } [الأحزاب / 48] وقوله في صفة جبريل عليه السلام : { مطاع ثم أمين } [التكوير / 21] والتطوع في الأصل : تكلف الطاعة وهو في التعارف التبرع بما لا يلزم كالتنقل قال : { فمن تطوع خيرا فهو خير له } [البقرة / 184] وقرئ : (ومن يطوع خيرا) (وهي قراءة شاذة) . والاستطاعة : استفالة من الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا وهي عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريد من إحداث الفعل وهي أربعة أشياء : بنية مخصوصة للفاعل . وتصور للفعل ومادة قابلة لتأثيره وآلة إن كان الفعل آليا ككتابة وكذلك يقال : فلان غير مستطيع للكتابة : إذا فقد واحدا من هذه الأربعة فصاعدا ويزاده العجز وهو أن لا يجد أحد هذه الأربعة فصاعدا ومتى وجد هذه الأربعة كلهم فمستطيع مطلقا ومتى فقدها فعاجز مطلقا ومتى وجد بعضها دون بعض فمستطيع من وجه عاجز من وجه ولأن يوصف بالعجز أولى . والاستطاعة أخص من القدرة . قال تعالى : { لا يستطيعون نصر أنفسهم } [الأنبياء / 43] { فما استطاعوا من قيام } [الذاريات / 45] { من استطاع إليه سبيلا } [آل عمران / 97] فإنه يحتاج إلى هذه لأربعة وقوله عليه السلام : (الاستطاعة الزاد والراحلة) (أخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله : { من استطاع إليه سبيلا } ف قيل : ما السبيل ؟ قال : (الزاد والراحلة) . انظر : الدر المنثور 2 / 273 ، وسنن الدارقطني 2 / 216 قال إسحق : وطرقه كلها ضعيفة . انظر المستدرک 1 / 442 .

وأخرجه الترمذي عن ابن عمر ثم قال : هذا حديث حسن والعمل عليه عند أهل العلم وضعفه ابن العربي .

انظر : عارضة الأحوذى 4 / 28) فإنه بيان ما يحتاج إليه من الآلة وخصه بالذكر دون الآخر إذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشرع أن التكليف من دون تلك الآخر لا يصح وقوله : { لو استطعنا لخرجنا معكم } [التوبة / 42] إشارة بالاستطاعة ههنا إلى عدم الآلة من

المال والظهر والنحو وكذلك قوله : { ومن لم يستطع منكم طولا } [النساء / 25] وقوله :
{ لا يستطيعون حيلة } [النساء / 98] وقد يقال : فلان لا يستطيع كذا : لما يصعب عليه
فعله لعدم الرياضة وذلك يرجع إلى افتقاد الآلة أو عدم التصور وقد يصح معه التكليف ولا
يصير الإنسان به معذورا وعلى هذا الوجه قال تعالى : { لن تستطيع معي صبرا } [الكهف /
67] { ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون } [هود / 20] وقال : { وكانوا لا
يستطيعون سمعا } [الكهف / 101] وقد حمل على ذلك قوله : { ولن تستطيعوا أن تعدلوا } [
النساء / 129] وقوله تعالى : { هل يستطيع ربك أن ينزل علينا } [المائدة / 112] فقل
: إنهم قالوا ذلك قبل أن قويت معرفتهم بالله . وقيل : إنهم لم يقصدوا قصد القدرة (قال
عائشة : كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا : هل يستطيع ربك إنما قالوا : هل يستطيع
أنت ؟ ربك هل يستطيع أن تدعوه ؟ انظر : الدر المنثور 3 / 231) وإنما قصدوا أنه هل
تقتضي الحكمة أن يفعل ذلك ؟ وقيل : يستطيع ويطيع بمعنى واحد (وهذا قول الشعبي . انظر
: الدر المنثور 3 / 231) ومعناه : هل يجب ؟ كقوله : { ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع } [غافر / 18] أي : يجب وقرئ : { هل يستطيع ربك } (وبها قرأ الكسائي . انظر :
الإتحاف ص 204) أي : سؤال ربك كقولك هل يستطيع الأمير أن يفعل كذا وقوله : { فطوعت له
نفسه } [المائدة / 30] نحو : أسمحت له قرينته وانقادت له وسولت وطوعت أبلغ من أطاعت
وطوعت له نفسه بإزاء قولهم : تأبى عن كذا نفسه وتطوع كذا : تحمله طوعا . قال تعالى :
{ ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم } [البقرة / 158] { الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين } [التوبة / 79] وقيل : طاعت وتطوعت بمعنى ويقال : استطاع واسطاع بمعنى قال
تعالى : { فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا } [الكهف / 97]